

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن كفر اليهود وعنادهم ومخالفتهم ما يعرفونه من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لو أقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به لما اتباعوه وتركوا أهواءهم كما قال تعالى : { إن الذين حقت عليهم كلمة ربكم لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم } ولهذا قال هنا { ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك } وقوله { وما أنت بتابع قبلتهم } إخبار عن شدة متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لما أمره الله تعالى به وأنه كما هم مستمسكون بآرائهم وأهوائهم فهو أيضا مستمسك بأمر الله وطاعته واتباع مرضاته وأنه لا يتبع أهواءهم في جميع أحواله ولا كونه متوجها إلى بيت المقدس لكونها قبلة اليهود وإنما ذلك عن أمر الله تعالى ثم حذر تعالى عن مخالفه الحق الذي يعلمه العالم إلى الهوى فإن العالم الحجة عليه أقوم من غيره ولهذا قال مخاطبا للرسول والمراد به الأمة { ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الطالمين }